

انتصار للمغرب والإمارات... والمنطق



اسم هذه اللعبة الحكم الذاتي الموسع الذي طرحه الملك محمد السادس قبل سنوات عدة. مثل هذا الحل، الذي بدأ مفعوله يسري على الأرض فعلا، مساهمة في تكريس وجود عقلية جديدة تتحكم بالعلاقات بين الدول، خصوصا الدول الجارة التي تجمع بينها مصالح كثيرة. فالاعتراف بالخطأ والعودة عنه ليس عيبا، بل هو فضيلة. العيب في التمسك بالخطأ... والاعتقاد بأنه الصواب. بافتتاح قنصليتها في العيون، مع ما يعنيه ذلك من اعتراف بمغربية الصحراء، فتحت دولة الإمارات العربية المتحدة الطريق واسعا أمام تغيير جذري في الذهنية العربية. فتحت الطريق أمام التصالح مع المنطق والواقع لا أكثر ولا أقل.

الاستثمار في "بوليساريو" نوع من الاستثمارات التي كانت رائجة في الحرب الباردة. ما تحتاجه المنطقة، منطقة شمال أفريقيا أكثر من أي وقت، في أيامنا هذه، هو قليل من المنطق. المنطق يقول إن الصحراء مغربية وإن المغرب لا يمكن أن يتخلى عنها، خصوصا أن سكان الإقليم مغاربة. من يتذكر أن والد (الراحل) محمد عبدالعزیز الذي كان يسمي نفسه رئيس "الجمهورية الصحراوية" كان مواطنا مغربيا وكان ضابط صف في الجيش المغربي؟ يفترض في التطورات الأخيرة التي شهدتها قضية مفتعلة أن تجعل من الخطوة المقبلة خطوة العودة إلى المنطق. هذا يعني بكل بساطة العودة إلى اللعبة الوحيدة المطروحة سياسيا.

اسمها جبهة "بوليساريو" لاستنزاف المغرب اقتصاديا. لو كانت الجزائر حريصة، حقاً، كل هذا الحرص على الشعب الصحراوي، لماذا لم تؤمن له دولة مستقلة في أراضيها، خصوصا أن الصحراويين منتشرون في طول شريط من المحيط الأطلسي إلى البحر الأحمر؟ هذا الشريط يمر في الجنوب الجزائري بطبيعة الحال. خاضت الجزائر كل أنواع الحروب، بالواسطة مع المغرب. يمكنها الآن أن تستريح قليلا وتفكر في كيفية الانصراف إلى الاهتمام بالجزائريين بدل التطلع إلى لعب دور على الصعيد الإقليمي فوق حجمها بكثير. أن أوان حلول المنطق بدل الأوهام والأحلام. ما لا يمكن تجاهله أن

العربية وفق أسس علمية وعصرية قبل أي شيء آخر. هذا ما يبدو واضحا من كلمة الشيخ عبدالله بن زايد التي اتسمت برغبة واضحة في جعل السلام والتعاون المشتركة على كل ما عداها.

في السنة 2020، ثمة حاجة إلى الذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك، أي إلى أخذ عامل المصالح المشتركة في الاعتبار، خصوصا في وقت تحقق الدبلوماسية المغربية بقيادة الملك محمد السادس خطوات مستمرة إلى الأمام في المجال الأفريقي وفي مجال تأكيد المؤكد وهو أن الصحراء أرض مغربية. فوفق وزارة الخارجية المغربية، إن قنصلية الإمارات العربية المتحدة هي تاسع قنصلية أجنبية افتتحت في أقل من عام واحد، في مدينة العيون المغربية. والإمارات العربية المتحدة أول دولة عربية تفتتح قنصلية في العيون.

استعاد المغرب صحراءه، التي كانت تحتلها إسبانيا، بعد "المسيرة الخضراء" في مثل هذه الأيام من العام 1975. كانت لافتة إشارة الشيخ عبدالله بن زايد إلى مشاركة دولة الإمارات في "المسيرة الخضراء" التي كانت تعبيرا عن اندفاع شعبي مغربي صادق لا سابق له من أجل استعادة الأرض. إن افتتاح أول قنصلية عربية في العيون، عاصمة الصحراء، توجيحا للتحقق الذي حققه المغرب في 45 عاما من أجل الدفاع عن وحدته الترابية في مواجهة قضية مفتعلة. الأمل الآن، في أن يكون هناك مزيد من الوعي العربي والدولي لأهمية الخطوة الإماراتية بكل أبعادها، بما في ذلك على صعيد تحسين العلاقات المغربية - الجزائرية. في النهاية، بات مطلوباً التوصل إلى تفاهم حقيقي بين المغرب والجزائر في شأن قضية افتلتها الجزائر بحجة "حق تقرير المصير للشعوب". ليس معروفا إلى اليوم من أي شعب تحدثت الجزائر التي تستخدم أداة

ليس افتتاح قنصلية لدولة الإمارات العربية المتحدة في العيون، عاصمة إقليم الصحراء المغربية، خبرا عاديا بأي مقياس من المقاييس، لا إقليميا، أي في منطقة شمال أفريقيا، ولا على الصعيد العربي ككل فقط. ما حصل انتصار للمغرب وانتصار للإمارات وتغيير في عقليات وذهنيات سائدة، اعتبرت مسلمات. كان لا بد من كسر هذه المسلمات، بعدما هيمنت طويلا على العقل العربي وعلى العلاقات بين الدول العربية.

يشكل افتتاح القنصلية الإماراتية في العيون بحضور وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة والسفير الإماراتي في الرباط المصري الظاهري مع خطاب القاه الشيخ عبدالله بن زايد عبر تقنية الفيديو، حدثا كبيرا، بل منعقفا سياسيا. هذا الحدث دليل على رغبة واضحة وجرة في التعاطي العربي مع الواقع من جهة، والذهاب إلى أبعد ما يكون في تطوير العلاقات بين بلدين عربيين، هما المملكة المغربية ودولة الإمارات، ربطت بينهما علاقات في العمق على كل المستويات من جهة أخرى، خصوصا في مجال رفض الرضوخ لسياسات الإنزاز التي لا طائل منها.

هناك بكل بساطة دولة اسمها دولة الإمارات عرفت دائما كيف تتجاوز العقد بكل أنواعها بدل البقاء في أسرها وفي أسر الأوهام. لو لم يكن الأمر كذلك، لما ولدت في الأصل دولة الإمارات بفضل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. استطاعت الإمارات، عبر افتتاح قنصليتها في العيون القول إن ثمة قدرة على تطوير العلاقات بين الدول

يمكن تلخيص ما حصل مع افتتاح الإمارات قنصلية عامة في مدينة العيون، في الإقليم الغربي الجنوبي للصحراء المغربية، بأنه تعبير عن عقلية جديدة متطورة تتلاءم مع ما يدور في العالم بدل البقاء على هامش الأحداث. مطلوب عربيا التأثير في الأحداث بدل التعاطي معها من موقع المتفرج عليها. تتلاءم هذه العقلية مع مفاهيم العلاقات القائمة بين الدول المتحضرة التي قررت ألا تكون العلاقات بينها مقتصرة على الود والخطب ذات الطابع العاطفي فحسب، بل على المصالح المشتركة أيضا. هناك من دون شك ودرابطة بين المواطنين المغربي والإماراتي، في أساس هذا الود ثقافتان قانمتان على فكرة التسامح والانفتاح والاعتراف بالأخر، فضلا عن العلاقات



خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بانت الاستقلالات في حركة النهضة من الحجم الثقيل، ليس فقط نوعية الأسماء ولكن الأهم هو محتوى الخطاب الذي باتت تقوله، والذي أخرج الحركة الإسلامية من صورة المقدس الذي رسمته لنفسها طيلة سنوات كونها متأنفة متضامنة لا أحد يقدر على اختراقها إلى دائرة البشري الإنساني ليظهر قاع الصراعات على المناصب. قال لطفى زيتون، القيادي الذي دائما ما يثير الجدل بتصريحاته من داخل النهضة وخارجها، وقد سبق أن استقال وعاد، إن الحركة ما تزال حركة دينية في استعداد الأليات والأحداث لتمجيد رئيسها، وبقائه على رأس التنظيم الإسلامي لعقود، ولل هجوم على من يعارضون صورة الزعيم، في إشارة إلى قائمة المئة الذين أصدروا رسالتين علنيتين طالبوا فيها الغنوشي بالتسني وعدم تعديل القانون الداخلي الذي يمنعه من الترشح لدورة جديدة. زيتون يقول إن الحركة لم تغادر المربع الديني، لكن الواضح أن الحركة قد غادرت هذا المربع تماما وصارت حركة سياسية براغماتية ما يجمع بين قياديتها هو بقايا صور لثقل قديمة مثل الإخاء والسمع والطاعة، لكن مفعول هذا السحر بدأ يتلاشى لتظهر الخلافات إن الدين هنا وأجبه للبقاء والتوظيف السياسي، وليس كروية للحل مثل الخطاب الذي كانت ترنعه قبل ثورة 2011 وخاصة في صورتها الأولى الجماعة الإسلامية ثم حركة الاتجاه الإسلامي.



مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

ولا يعود المسار الذي وصلت إليه حركة النهضة من خلافات واستقلالات إلى الضغط الإعلامي والسياسي الذي مورس عليها خلال السنوات العشر الأخيرة، فهذا يقوي بداخل منتسبيها مقوم نظرية المؤامرة، وهو ما يمنع إلى الآن حصول الاستقلالات بشكل أكبر خاصة لدى قيادات الصف الثاني والثالث وعلى مستوى المناطق.

ولقد لبست الحركات الإسلامية الحديثة لبوس الدين لتحقيق مشاريع سياسية مثل ما فعلت الحركات السرية في التاريخ الإسلامي، طبعا مع مراعاة اختلاف الشروط التاريخية وتفصيل الأفكار وخلفياتها المذهبية.

حركة النهضة.. تهاوي الجدار الأخير

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي
رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم
المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778
للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الغنوشي بالصمت. ومن شبه المؤكد أن يعلن المسجونون عن حزب جديد يجمع بينهم ويكون بمثابة الرد المباشر على احتكار الغنوشي للقيادة وما توفره من أوراق قوة. لكن هذا الحزب لا يمتلك من هوية له سوى كونه واجه للغايبين على سياسات رئيس حركة النهضة، خاصة أن المستقلين بينهم تباينات فكرية واضحة بين خطين، الأول ثوري يعتقد أن النهضة باعته مطالب الثورة لشراء الاعتراف بها بين دوائر النفوذ، والثاني يعتقد أن الحركة كان يجب أن تتخلى عن سياسة اللعب على الحبال وأن تنحاز إلى مسار التوافق مع القوى المدنية بما في ذلك قلب تونس، والكف عن المناورات، خاصة أن تصريحات المسجونين قد كشفت حجم التخريب والمناورة الذي مارسه الحركة في الحكومات المتعاقبة، وخاصة حكومة إلياس الفخفخ للتحكم فيها وقطع الطريق أمام تأثير الرئيس قيس سعيد. وكشفت الاستقلالات المتتالية، وخاصة تصريحات لطفي زيتون وعبد الحميد الجلاصي وعماد الحماني، أن النهضة تعيش ما يشبه الانتفاضة ليس فقط ضد سياسات الغنوشي، ولكن باتجاه رسم هوية جديدة، أو هويات متعددة بفعل تنوع الروافد والتجارب. وفيما كان الكثير من المحللين والسياسيين ينظرون إلى الخلافات بين الإسلاميين على أنها مناورة لتخفيف الضغط، كانت هناك مؤشرات قوية على انتهاوى، ذلك أن العمل العلني القانوني يسحب من الإسلاميين المظلومية التي هي أهم عنصر لشعبيتهم في سنوات ما قبل الثورة، وكانت صورتهم كضحايا في مواجهة الدولة تجلب لهم التعاطف، وهو تعاطف بدأ بالتلاشي التدريجي بعد انتخابات أكتوبر 2011، حيث فقد الإسلاميون أكثر من مليون من سجل داعمهم خلال أقل من عشر سنوات. لقد سحب الانتقال السياسي، الذي شهدته تونس ما بعد 2011 الإسلاميين إلى مربع النور مع ما يتطلبه ذلك من اكتشاف خطابهم الاجتماعي والاقتصادي وقدرتهم على المناورة تجاه الضغوط المحلية والخارجية بشأن إسلاميتهم ودفعهم إلى التنازلات، وهي الطريق التي تفضي الآن إلى الخلافات والانشقاقات.

التربوية الإسلامية داخل التنظيم، وهي صورة تقوم في غالبيتها على السمع والطاعة والإيثار وعدم الترشح الشخصي لأي مهمة قيادية مهما كان حجمها، على أن يتولى الآخرون ترشيح من يستحق وتركيته. انقلبت الصورة الآن تماما، وصار الصراع على المناصب واضحا، وهو ما يستدعي تركية الذات وتوسيع دائرة الحلفاء، وخاصة إعداد ملفات عن المنافسين وإظهار عيوبهم وأخطائهم، ولهذا صارت تتسرب إلى خارج التنظيم اتهامات بالفساد المالي لهذا الشخص أو ذاك وتداول العرائض للضغط، وتداول الشخصي بالعشائري والمناطقي في الترشيحات للمهام. إن هذا المناخ الجديد هو الذي يفسر تصعيد خطاب المستقلين ضد الغنوشي والمطالبة باستقالته ومعارضة أي تعديل في القانون الداخلي يمدد بقاءه بشكل أو بآخر على رأس الحزب، فضلا عن رفض مناورة صهره رفيف عبدالسلام بتقديم مبادرة تقوم على الفصل بين رئيس الحركة كمهمة إجرائية تقنية وصفة الزعيم الذي يحق له وحده الترشح للمسؤوليات السياسية الوطنية (الانتخابات الرئاسية، أو رئاسة الحكومة، ورئاسة البرلمان)، وتاجل المؤتمر لمدة عامين آخرين. ولن يقف الأمر عند الاستقلالات وإطلاق التصريحات القوية التي يقابلها

المعطى الرئيسي في الاستقلالات النوعية التي تشهدها الحركة وحالة التملل والغضب على مواقع التواصل يكمن في تآكل صورة الجماعة ذات الهوية التربوية الإسلامية داخل التنظيم وهي صورة تقوم على السمع والطاعة ويمكن المعطى الرئيسي في الاستقلالات النوعية التي تشهدها الحركة وحالة التملل والغضب الذي يجتاح المجموعات المغلقة على مواقع التواصل في تآكل صورة الجماعة ذات الهوية

التي تعود إلى رغبة كامنة في تسلق سلم الدين للوصول إلى السلطة والتحكم أكثر من كونها رغبة في خدمة الدين كقيم أخلاقية وتربوية. ولهذا قبل الإسلاميون في تونس والمغرب بيسر بالفصل بين السياسي والدعوي، وهو فصل يضحي بالدعوى لفائدة السياسي ويكشف عمق المعادلة التي تقوم على توظيف الدين في معركة السلطة، وهذا هو المحور المفصلي في نقد جماعات الإسلام السياسي. يشار هنا إلى أن المستقلين ركزوا في تقديم أداء المؤسسة السياسية للإسلاميين على نقد الواجهة الشكلية، أي كيفية إدارة السلطة، ومن الأحق بها، وكيفية استثمار لعبة الديمقراطية لا مؤاخذة بشأن انزياح الدين عن السياسي ما يؤكد أن السياسي هو المسيطر في الثقافة الداخلية للتنظيم الإسلامي، وحتى اتهام زيتون لحركة النهضة بأنها حركة دينية كان في سياق نقد توظيف الجانب الشكلي من الخطاب الديني لتهميش الخصوم وإجبارهم على الصمت أو الاستقالة. لقد لبست الحركات الإسلامية الحديثة لبوس الدين لتحقيق مشاريع سياسية مثل ما فعلت الحركات السرية في التاريخ الإسلامي، طبعا مع مراعاة اختلاف الشروط التاريخية وتفصيل الأفكار وخلفياتها المذهبية.

